

تفعيل نشاط فهم المنطوق بالصورة التعليمية في السنة أولى متوسط

**Employing The Task of Understanding the spoken
Through the Educational Image In first year middle
school Education**

لحسن حريزي¹، أبوبكر الصديق صابري²

1- جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعرييج (الجزائر)، كلية الآداب واللغات . قسم : اللغة والأدب

العربي، مخبر المصطلحات البلاغية جامعة سطيف 2 ، Lahcene.herizi@univ-bba.dz

2 -جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعرييج (الجزائر)، كلية الآداب واللغات . قسم : اللغة والأدب العربي،

الثقافة الوطنية في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر" ، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعرييج (الجزائر)

Boubakeurseddik.sabri@univ-bba.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/20 تاريخ القبول: 2023 /03/17 تاريخ النشر: 2023/06/07

ملخص:

يعتبر نشاط فهم المنطوق من الأنشطة التعليمية المقررة في المدرسة الجزائرية، الذي يتوسم من برمجته رفع كفاءة المتعلم في التحصيل المعرفي والاكساب اللغوي، ويكتفى في إنجازهِ بتفعيل مهارة سماع الأستاذ وهو يقرأ النص دون أن يطلع عليه المتعلم أو أن يكون له سابق معرفة بمحتواه، وهذا ما يميزه عن الأنشطة التربوية الأخرى، وتترح الورقة البحثية هذه مرافقة الصورة لهذا النشاط في السنة أولى من التعليم المتوسط بالجزائر آلية إجرائية لبلوغ الهدف المنشود من برمجة هذا النشاط؛ نشاطا تربويا قائما بذاته، لإبراز ما للصورة التعليمية من أهمية في تفعيل هذا النشاط التربوي الهادف، وخاصة إذا تقاطعت في الدلالة مع محتوى النص المقرر، فتتكامل معه ليبلغا معا المعرفة المستهدفة.

كلمات دالة: فهم المنطوق؛ السماع؛ الصورة التعليمية؛ النص التعليمي؛ الاكساب اللغوي.

Abstract :

The spoken Understanding task is one of the important educational tasks designed for Algerian middle school learners. The task aims at developing the learner's linguistic competence as well as mastery of content. In this task, the learner is expected to listen to the teacher reading the text aloud. What distinguishes the task from other tasks is that the learner does not need to have prior knowledge about it. Thus, the present study examines the use of the didactic picture in the task of understanding the spoken for first year Algerian middle school learners. Besides, the study highlights the role of the didactic picture in strengthening this purposeful activity; they accomplished each other to achieve together the target knowledge.

Key words: the spoken understanding; listening; the didactic picture; the didactic text; language acquisition.

مقدمة:

اعتلت الصورة التعليمية الريادة في التواصل، ولا سيما مع التطور التكنولوجي الذي شهده العالم في ميادين شتى، وشكلت عنصرا هاما في العملية التعليمية، لذا لا نكاد نجد كتابا مدرسيا يخلو منها، وغالبا ما تظهر الصورة التعليمية مع النص التعليمي، ليتكاملا في تفعيل العملية التعليمية ويشتركا في بلوغ المعرفة العلمية المستهدفة لدى المتعلم في مختلف المستويات التعليمية؛ وما ذاك إلا دليل على ما للإبصار من دور وظيفي في التواصل التربوي، ويتجلى دوره المضاعف في عملية التعامل مع المقررات العلمية، لذا يتم التركيز على الصورة من منطلق أنها تستثير الطفل فيسخر جميع قواه الإدراكية لفهمها والتفاعل معها، فتنتصب بذلك الصورة جزءا رئيسا في العملية التعليمية ومحورا مهما في بناء مناهج التعليم ومقرراتها، وأداة فاعلة ومؤثرة في تلقي المعارف وبناء التعلّيمات، ويعتبر نشاط فهم المنطوق من الأنشطة التعليمية المقررة في المدرسة الجزائرية التي يتوسم من برمجته تقديم الدعم المنشود للتحصيل المعرفي والاكساب اللغوي، لكن تجريد نصوصه من الصورة التعليمية، وتغييب النصوص المقررة في الكتاب المدرسي للمتعلم، واكتفاء هذا الأخير بتلقي محتوى النصوص سماعا من المعلم، يعتبر ميزة فارقة بينه وبين الأنشطة التربوية الأخرى التي تدعّم بالنصوص والصور التعليمية المناسبة. وقد جاءت هذه الورقة البحثية لتجيب عن الإشكالية التالية: ما تعريف الصورة التعليمية؟ وما دورها في تفعيل نشاط فهم المنطوق في السنة الأولى من التعليم المتوسط بالجزائر؟ وللإجابة عن هذا رأينا ضرورة إبراز أهمية

مسايرة التعليم للتطور من حيث البرامج والمناهج، ثم الحديث عن الصورة التعليمية، وحاجة نشاط فهم المنطوق لها في هذا المستوى، ولا سيما بعد حرمان المتعلم من النص السند بتغييبه من كتابه.

1. الصورة، والصورة التعليمية:

فرضت الصورة وجودها في شتى الميادين، فحيثما وقع بصرنا إلا وتقدمت الصورة المشاهد، ولا سيما في حقل التربية والتعليم الذي جندت له في نمطه الجديد جملة من الوسائل والأجهزة التي ترفع من كفاءته وتقلل من جملة النقائص والسلبيات التي تعترض العملية التعليمية، وتعد الصورة عنصرا فاعلا في تحقيق النجاعة التعليمية لما تتوفر عليه من مزايا في التعليم عامة والمواد التعليمية اللغوية لمتعلمي اللغة للناطقين بها ولغير الناطقين بها خاصة (السعود، 2009، ص.30). والمنظومة التربوية الجزائرية كغيرها عرفت تغيرات عديدة فرضتها العولمة تماشيا مع التطورات الحاصلة، وقد كان الانتقال من التدريس بالأهداف إلى التدريس بالكفاءات ارتقاء بالمتعلم ليكون محور العملية التعليمية، وقد برمج نشاطان في كتاب الجيل الثاني: هما فهم المكتوب وفهم المنطوق، في ميادين متكاملة هي ميدان فهم المنطوق، ميدان فهم المكتوب، ميدان إنتاج المكتوب (وزارة التربية الوطنية، ص.28)، وحرصا على التحصيل المعرفي الجاد والاكساب اللغوي الوظيفي تسعى المنظومة التربوية الجزائرية إضافة إلى تزويد المتعلم بالمعارف إكسابه زادا لغويا يمكنه من توظيفه في التواصل بشقيه الشفهي والكتابي، وباعتبار أهمية هذين النشاطين تتقدم فيهما الصورة التعليمية عاملا إجرائيا لإنجاحهما.

1.1. تعريف الصورة:

الصورة في اللغة مأخوذة من مادة (ص.و.ر) وتعني هيئة الفعل أو الأمر وصفته (أحمد، 2005، ص.149)، ومن معانيها ما جاء في لسان العرب "الصورة هي الشكل والجمع صور وصور" (منظور، 1997، ص.85). أما في الاصطلاح فهي "علامة دالة تعتمد على منظومة ثلاثية من العلاقات بين الأطراف التالية: مادة التعبير وهي الألوان والمسافات، وأشكال التعبير وهي التكوينات التصويرية للأشياء والأشخاص، ومضمون التعبير وهو يشمل المحتوى الثقافي للصورة من ناحية، وأبنيتها الدلالية المشكلة لهذا المضمون من ناحية أخرى" (فضل، 1997، ص.6)؛ فهي عبارة عن رموز تشكل بنية دلالية لهذه الصورة، حيث تعتبر أبسط وسيلة للتوضيح،

والتفسير، والتأثير أكثر مما تفعله الكلمة، لما تزخر به من شحنة إعلامية كبيرة لا تقوى على امتلاكها الكلمة الواحدة.

فكثيرا ما نعتمد على الصورة للحصول على تأثير واسع من خلال مراعاة التقنيات المستخدمة لأجل تحقيق الهدف (محمود، 1987، ص. 16)، والذي قد يتنوع ويختلف من موقف لآخر بحسب المجالات التي وضعت بشأنها، وتطفو الصورة التعليمية في الفعل التربوي عموما عاملا لا يمكن الاستغناء عنه.

2.1. الصورة التعليمية:

تقحم الصورة التعليمية في الفعل التربوي لمرافقة وظيفية للنص السند، وقد تتسع لتنوع ليس في الاستعمال فحسب، بل في اختيار نوعها؛ فمنها الصورة الفوتوغرافية والتشكيلية والكاريكاتورية وغيرها، وفي عمومها تسمى الصورة المسطحة وتمثل جميع الصور ويظهر لها وجود في المجالات والصحف والكتب، يمكن أن تمثل أشكالا وألونا وأبعادا "فالصورة إذا تحاول نقل ما تراه العين في الواقع" (علي، 2009، ص. 85)، وهي وسيلة يلجأ إليها المعلم بغية تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن المتعلم حتى يضمن فهمه واستيعابه لتلك المعطيات، ومن ثم تفاعله معها والاستجابة لها ومن أمثلتها صور الخرائط، صور النباتات وغيرها (أحمد، 2005، ص. 117)؛ بمعنى الصورة التعليمية وما يرد فيها من تصوير للأماكن والأشخاص وحتى الأحداث تكون بحسب المادة التعليمية المقررة والنشاط التعليمي المستهدف.

3.1. أهمية الصورة التعليمية:

تعد الصورة التعليمية رسالة اتصالية إقناعية لدورها الفعال في مجال التعليم، يلجأ إليها كل من المعلم والمتعلم بغية توضيح المعلومة وترسيخها، تظهر أهميتها في جذب انتباه المتعلمين وإثارتهم نحو المادة التعليمية (أحمد، 2005، ص. 160)، ولا سيما في مستوى السنة أولى متوسط حيث المتعلم لازال عنصر استيعاب المجردات لم يكتمل عنده بعد، وهذا ما يدفع إلى تبني خيار مرافقة الصورة التعليمية للنص السند، خيار أكد فضله بعضهم بالقول: "تخلق الصورة جوا جديدا في الصف وتصبح مصدر التنويع والتشويق" (الخولي، 1982، ص. 182-183)، ناهيك على أنها تلخص السمات الثقافية والاجتماعية للمجتمعات باختلافها بطريقة هادفة.

2. مهارات قراءة الصورة:

إذا كانت قراءة الصورة تعني محاولة التعرف على محتوياتها الأساسية والثانوية، والتعرف على العلاقة التي تربط بين هذه العناصر بمستوياتها المختلفة، وما يمكن استنتاجه من أبعاد (الخالق، 2008، ص.182)، فيجب وضع المتعلم في تماسٍ مستمر ومتنامٍ مع الصورة حتى يتدرب على اتخاذها وسيلة إجرائية للتحصيل العلمي؛ إذ لا بد من معرفة طبيعة الصورة ومكوناتها ثم تأويلها ومعرفة معانيها، ولا سيما أن الطفل اليوم محاط بطوفان من هذه الرسائل المرئية في التلفزيون والشارع والرسومات، في الكتب والمجلات وغيرها (عامر، 2008، ص.120)، بل وحتى في الهواتف النقالة، وفي هذا المقام يمكن أن نميز ثلاث مستويات في قراءة الصورة، وهي:

- مستوى التعرف؛ وفيه يتعرف التلميذ على محتويات الصورة، ونقصد به التعرف على الشيء بالإشارة إلى الصورة وتسميته فيقول هذه كرة (الخالق، 2008، ص.189)؛ بمعنى الوقوف عند الأشكال في القراءة الأولى لأنها بوابة بها يلج المتعلم إلى الدلالات اللاحقة المستهدفة.

- مستوى الوصف؛ حيث يمكن للمتعلم في هذه المرحلة أن يصف ما يراه في الصورة من خلال التوقف عند بعض التفاصيل (عامر، 2008، ص.122)، وهنا يستخدم الطفل جملاً بسيطة في وصفه... فيقول مثلاً هذه كرة حمراء (الخالق، 2008، ص.189)؛ أي تم الانتقال من الشكل إلى ما يخص هذا الشكل من التفاصيل وفي مقدمتها اللون.

- المستوى التفسيري؛ في هذه المرحلة يصل الطفل إلى مرحلة الخبرة بالصورة فيدرك أن الرسم الخطي غير الملون، ويعرف أن الطائرة التي في يده هي نموذج لطائرة حقيقية (عامر، 2008، ص.122)؛ بمعنى بتنامي المستويات وتتابعها يستطيع المتعلم أن يكون صورة ذهنية عن أي مجسم رآه وتعرف عليه في تجربة سابقة.

وتثبت هذه المستويات بصفة آلية عند المداومة على مناقشة دلالات الصورة وعلاقتها بالنص السند مثلاً، وإيجاد العلاقة القائمة بين عناصر الصورة فيربطها في مفهوم واحد فيقول مثلاً عند مشاهدته "صورة أشجار هذه حديقة أو عند رؤية صورة أب وأم وولد فيقول هذه أسرة" (عامر، 2008، ص.121)؛ وهذا دليل أن الصورة ملهمة، منها تنطلق المفاهيم وتوسع لغيرها.

ففهم المتعلم للصورة بشكل دقيق مرهون بهذه المستويات الثلاث، لذلك وجب أن يدرَّب عليها، ليتعلم كيف يوضح العلاقات بين مكونات الصورة، وكيفية إصدار أحكامه عليها،

وكيفية التفريق بين الموضوعات الرئيسية في الصورة والموضوعات الفرعية، وأهمية هذه المراحل تظهر في نشاط تعليمي يتلقى فيه المتعلم المعارف والمعلومات في غياب نص سند في كتابه المدرسي، كما في نشاط فهم المنطوق.

3. نشاط فهم المنطوق:

لقد اهتم واضعو المنهاج الدراسي الجزائري بالتعبير الشفهي باعتباره نشاطا تعليميا ومهارة من مهارات تعلم اللغة؛ إذ كان منطلقه في المنهاج القديم المطالعة الموجهة إلى أن جاءت ما تعرف بإصلاحات الجيل الثاني لتطلق عليه اسم فهم المنطوق، وهو مسمى يجمع بين الاستماع للمنطوق وفهم معانيه، ومنه فقد أولى منهاج الجيل الثاني السماع أهمية باعتباره ضرورة لتحقيق الملكة اللغوية كخطوة أولى ممهدة لجملة المراحل اللاحقة التي يجب أن تتبع في الاكتساب اللغوي؛ ففي نشاط "فهم المنطوق" لا يستمع المتعلم فقط، بل عليه أن يعيد الإنتاج بعد الاستماع، عن طريق استثمار ما استمع إليه ويجسده في هيئة تعبير كتابي أو شفهي، لكن لا يتصور لهذه العمليات من وجود ناجح دون فهم المتعلم لما يسمع.

والنطق مفهوم يشير إلى إنتاج أصوات الكلام بصورة معينة واتساق خاص وفق قواعد متفق عليها في الثقافة التي نشأ فيها الفرد كما أنه عملية تبادل لأفعال الكلام وفق القانون الاجتماعي والسياق العام الذي يحكم قواعد تبادل الكلام في نظام لغة معينة، ومن هنا نستنتج أن النطق مرتبط في العملية التواصلية بالحادثة، وهي نشاط لغوي يتميز بالآنية.

ففهم محتوى النصوص المقررة يتطلب معلما يمتلك مهارات الإلقاء، منها الصوت الجمهوري، وحسن تمثل المعاني بالإشارات الجسدية، وهذا ما يؤكد الزعيم الألماني هتلر "الناس يتأثرون بالكلمة المنطوقة أكثر مما يتأثرون بالكلمة المكتوبة" (مذكور، 1996، ص. 61)، لذا يجب استغلالها أحسن استغلال لتحقيق الهدف من برمجة هذا النشاط.

4. مرتكزات فهم المنطوق:

يعتمد نشاط فهم المنطوق على مهارات أساسية هي: الاستماع، والفهم، والانتباه.

1.4. مهارة الاستماع:

يعد الاستماع مهارة لغوية مهمة جدا لأنها عليها يعتمد في كتابة اللغة عند الإملاء مثلا أو الاستماع للقراءة، فالاستماع إذاً أساس الفهم والفهم أساس العلم وهما أساس المعرفة (جرجيس، 2012، ص. 13). وقد أكد علم اللسان التربوي الحديث على ضرورة الاهتمام بملكة السمع

باعتبارها الحاسة الأولى المسهمة في عملية التعليم، ذلك أن الإنسان يسمع قبل أن يتكلم (فضل الله، 2009، ص. 132)؛ بمعنى توفيق السامع للتكلم يكون بقدر مستوى سماعه ودرجته.

2.4. مهارة الفهم:

يأتي الفهم باعتباره مهارة في المرتبة الثانية بعد مهارة الاستماع لأننا نفهم ما نسمع، ولذلك يعد الفهم عملية معرفية وظيفتها تمثل تحصيل المفاهيم (غازلي، 2012، ص. 8)، ويتجلى في مهارات معرفية وظيفتها تحليل الرمز اللساني المنطوق ومعالجته، واستخراج معناه ودلالته، ولا يقتصر فقط على فهم الجانب النحوي والمعجمي، بل يتعداهما إلى استيعاب مجموع القواعد الاجتماعية للغة والسياق الذي تنتج فيه الألفاظ، وقراءة التعابير الوجهية (لعجال، 2016)، ومنه نستنتج أن الفهم من المهارات التي تعمل على تحليل الكلام وملامح المتكلم والإشارات التي يقوم بها أثناء الحديث.

3.4. مهارة الانتباه:

بالانتباه يتحقق الاستماع والفهم، ويتقوى الفهم بعدم عزل الكلمات عن سياقها الذي وردت فيه، ولا شك أن الانتباه عملية عقلية تهدف إلى حصر النشاط الذهني في اتجاه معين مدة من الزمن من خلال القدرة على التحكم في النشاط الانفعالي وتوجيهه، مع تحرر الفرد من تأثير المنبهات المحيطة، لأنها تشكل مصدر تشويش تعيق وصول الرسالة كاملة، أو من وصولها سالمة.

5. الصورة التعليمية والدراسات الميدانية:

استثارت الصورة التعليمية اهتمام الباحثين في ميدان التربية والتعليم، من خلال بعض الأنشطة التعليمية التي بنت تعلماتها عليها، ولنا في نشاط العلوم الطبيعية والجغرافيا عينة نستدل بها. ونظرا لفاعليتها في توضيح المفاهيم، وإيصال المعارف وتثبيت القيم، اقتحمت ميدان تعليمية اللغات" وقد أظهرت نتائج دراسات بوور (BOWOR) (1972 ، وييفيو Pivio) 1971 أن الأفراد عندما يطلب منهم تشكيل صورة ذهنية للمفردات التي تعرض عليهم، ويطلب منهم الاحتفاظ بها في الذاكرة، فإن عملية استرجاع المفردات تكون سهلة وسريعة على نحو دراماتيكي" (الزغلول، ص. 198) وعليه فالصورة ليست عامل توضيح وتثبيت للمعارف فحسب، بل هي عامل فاعل في استرجاع ما تعلم استرجاعا سريعا، وبذلك تطفو الصورة وسيطا ذا قيمة في تعليم اللغات شأنها في ذلك شأن الأنشطة التعليمية الأخرى الموصوفة موادا علمية. وتثمينا لوظيفية الصورة وما للبصر من دور في ترسيخ المعارف واسترجاعها يؤكد جيروم برونر (Jerome

(Bruner) في إشارته إلى عديد الدراسات التي أظهرت " أن الناس يتذكرون 10 % فقط مما يسمعون و 30 % فقط مما يقرؤونه، في حين يصل ما يتذكرونه من بين ما يرونه أو ما يقومون به إلى 80%" (شاكر، 2005، ص.6)، ولذلك يتوسم في استغلال الصورة التعليمية تسهيلا لعملية فهم المقروء، وتحقيقا للكفاءات المستهدفة في نشاط فهم المنطوق. فالنظام اللفظي الذي يتجسد في القراءة فحسب أو سماع ما يقرأ لا يكفي لوحده لتمثل المعارف في ذاكرة المتعلم، بل ما أحوج هذا الأخير إلى نظام التفكير بالصورة، لذلك "ينصح كثير من خبراء التربية والتعليم بأهمية المزاوجة بين الكلمة والصورة في المراحل المختلفة لتعليم الصغار والكبار أيضا" (شاكر، 2005، ص.ص. 153-154) وهذا ما يشير إلى أن توجيه المعلم المتعلمين إلى قراءة الصورة والوقوف على دلالاتها لا يقل أهمية عن توجيههم لهم إلى قراءة النص والتمعن في معانيه، وهذا ما أثبتته عديد الدراسات التطبيقية والميدانية على غرار الدراسة التي قام بها عبد الرزاق الفرزاوي حول فاعلية الصورة في بناء التعلّيمات ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها، دراسة في ضوء نظرية الترميز الثنائي" (الفرزاوي، 2017، ص.43) حيث توصل من خلالها إلى أن الصورة من أهم أدوات تعليم اللغة وتعلّمها؛ إذ وظيفتها المتميزة بالثراء المعنوي تجعلها تتفوق على اللفظة، وتسهم بفاعلية في تنمية المهارات اللغوية وفتح آفاق واسعة أمام الإبداع، ويذكر في الدراسة نفسها مجموعة من الدراسات السابقة التي وقفت على أهمية توظيف الصورة في العملية التعليمية منها:

- دراسة جيمس وآخرين (R. R. & Haclcroad, K. W & Lewis, Jamsen) عام 1997 التي أشارت إلى قيام الرسوم والصور في الكتب المدرسية بعدد الوظائف، مسهمة في تحقيق الفهم والاستيعاب.

- دراسة دل. شلنت (D. L Shallen.) عام 1999؛ وهي دراسة ميدانية من بين مخرجاتها أن معظم الصور الحاضرة في نصوص الكتب المدرسية تؤدي دورا بارزا في التعلم على مستوى التذكر والفهم. - دراسة عوني الفاعوري وإيناس أبو عوس بعنوان " أثر استخدام الصورة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعة الأردنية" وهي دراسة ميدانية أقيمت على مجموعة من الطلبة غير الناطقين باللغة العربية في المعهد الدولي بالجامعة الأردنية، أظهرت الدور المؤثر للصورة في فهم الطلبة للنص بطريقة أفضل وأسرع مقارنة بالطلبة الذين درسوا النص مجردا من الصور.

- الدراسة الوصفية والنقدية للكتاب المدرسي التي قامت بها بدره كعسيس بعنوان " دلالة الصورة في الكتاب المدرسي الجزائري، نماذج من كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي" (كعسيس، 2021، ص.ص. 82-99) ومن بين النتائج التي توصلت إليها أن للصورة تأثيرا بالغ الأهمية في تنشيط عمليات الانتباه والإدراك والتذكر والتصور والتخيل، وهي مجتمعة عمليات مهمة في التعلم والتعليم، وما يزيد من درجة نجاعتها مناسبتها لمحتوى النص السند .

6. تكنولوجيا التدريس ونشاط فهم المنطوق:

بلغ التطور العلمي والتكنولوجي مدى كبيرا ومتسارعا، تطور لم يقص المدرسة من الاستفادة بمخرجاته، بل منح لها الفرصة لتطويع التقنية الفعالة لتقديم المعلومات والخبرات باستخدام الأجهزة الإلكترونية من سمعية وبصرية، ولنا في مادة العلوم الطبيعية والفيزياء ووسائلها التكنولوجية الإيضاحية أكبر دليل في ارتقاء مستوى تقديم المعارف وإكساب المهارات والكفاءات، وعليه فإذا كان صلب تكنولوجيا التدريس هو اتخاذ هذه الوسائل وسائط تعليمية تسهل فهم المقررات لدى المتعلمين باعتبارها تنمي القدرة على التأمل وعلى التفكير العلمي الخلاق، (منصور، 1986، ص.20) فمن الضرورة بما كان أن تستفيد منها اللغة العربية، ولا سيما نشاط فهم المنطوق وذلك باعتماد الصور التعليمية باختلاف أنواعها؛ التشكيلية، والفوتوغرافية، والثلاثية الأبعاد، بتطويعها خدمة للعملية التعليمية، وبالتالي تنمية درجة التحصيل المعرفي لدى المتعلمين، لكن ليست كل صورة صالحة لتكون تعليمية، بل حتى تكون كذلك يجب أن تكون واضحة هادفة، مفسرة وبسيطة، وجدانية، وموحية بالفعل الأدائي والإنجازي (حمادوي، 2017، ص.104) وتتقاطع مع النص السند في المضمون لتتكامل معه في توضيح المعارف وترسيخها، وفي حالة كونها كذلك فهي توفر للمتعلم فرصة عيش تفاصيل العملية التعليمية بواقعية، فيقبل عليها برغبة ويتلقى مقرراتها بمتعة؛ سواء ما تعلق منها بتراجم الشخصيات الأعلام، أو الموضوعات الهادفة ذات الصلة بالقضايا الاجتماعية والتربوية، وبذلك فاستغلال الوسائل التكنولوجية في الفعل التربوي هو في حقيقته اعتماد وسائل إجرائية لتذليل الصعاب وبناء التعلّيمات على أساس الفهم والتفاعل.

7. دور الصورة التعليمية في فهم النص المنطوق:

مما تقدم يتبين لنا أن أي ممارسة تعليمية ناجحة تعتمد على الاختيار الأمثل للوسائل التعليمية، ومنها اختيار الصور المرافقة للنصوص التعليمية التي يتوسم منها أن تكون متكاملة في

الدلالة، لكن وبعد تصفحنا للمدونة التطبيقية (النصوص المقررة لنشاط فهم المنطوق) وجدنا الصورة التعليمية قد غُيّت فيها تغييراً تاماً على الرغم من أهميتها الكبيرة، وهنا لابد من الإشارة إلى أن نصوص فهم المنطوق لا أثر لها في الكتاب المدرسي للتلميذ، وإنما خصص لها حيز في دليل الأستاذ موزعة على مقاطع متنوعة، في عمومها موحية بقيم أسرية، ووطنية وإنسانية وأخلاقية واجتماعية (وزارة التربية الوطنية، ص.ص. 158-159)، وتشير الوثائق التربوية نفسها أن نشاط فهم المنطوق وإنتاجه في السنة الأولى متوسط قد حددت له ساعة واحدة في كل أسبوع (وزارة التربية الوطنية، ص.28)، منها: (أم السعد لأبي العيد دودو- ليلة للوطن- محمد البشير الإبراهيمي- روان والقلم- ازدياد حرارة الأرض والأخطار الكارثية- عيد الفطر- الطبيعة والإنسان- الفروسية...) يتناول النص الواحد في أكثر من حصة.

وهي نصوص يكفي الأستاذ بقراءتها على المتعلمين، و تعتبر قراءتها أول تعرف للمتعلم على النص؛ إذ مادامت نصوص هذا النشاط مغنية من كتاب المتعلم فهذا الأخير لا يملك أية فرصة لتحضيره حتى يتسنى له المتابعة الجادة لقراءة الأستاذ في القسم، وبذلك فأية عقبة لحثيات القراءة أو السماع أو الفهم من شأنها إضعاف استمالة تفكير المتعلمين، إلا إذا نجح المعلم في استمالة اهتمامهم بقراءة معبرة يتمثل فيها المواقف، ولن يتأتى له ذلك بصفة دائمة ما لم يهيئ ما يحيط بتقديم الدرس، لأن طبيعة النصوص المقررة مختلفة؛ فمنها ما هو من واقع المتعلم كنص "عيد الفطر" لعبد الحميد بن باديس، أو نص "أم السعد" لأبي العيد دودو . لكن الإمكانية تتراجع إذا تعلق الأمر بنص يعالج قضية خارجة عن القضايا الاجتماعية؛ إذ إن بعضها يفوق التصورات الإدراكية للتلاميذ، وهنا صار لزاماً البحث عن وسائط أخرى تساهم في تحقيق الكفاءات المستهدفة من النصوص المنطوقة .

لقد ارتبطت الصورة التعليمية بنصوص القراءة من بداية المرحلة الابتدائية وحتى نهايتها ارتباطاً من زوايا مختلفة، أولها أن جميع الصور كانت تتناسب وموضوع النص، تختلف باختلاف مستويات التعليم، منها ينطلق المتعلم المبتدئ فهما وممارسة (حروش، 1991، ص.260)، وثانيها أن معظمها تستعمل كآلية أخرى لتبليغ الأفكار والتصورات، فإذا كان المسموع أداة استقباله هي الأذن فتلقي الصورة لا يكون إلا بالبصر، وباعتبارها حاملة بدورها لمضامين تدعم ما في النصوص من مدلولات، فالصورة متكاملة مع النص السند من حيث توضيح المعنى وترسيخ الأفكار؛ فالنص يفهم من خلال كلمات جملة، لكن في أحيان أخرى كثيرة يلجأ إلى الصور لإعطاء فضاءات

جديدة للفهم، وذلك لما للصورة من وظائف، ومنه فغياب الصورة عن نصوص فهم المنطوق إما أنه يشوش على المعاني فلا تصل كاملة إلى المتعلم، أو أنه يمنعها نهائياً من الوصول، لأن اللقاء الأول والأخير بين المتعلم والنص يكون عند قراءة الأستاذ له فقط، وهنا لابد للتلميذ أن يسخر جميع قواه الإدراكية، ومدعو لبذل مجهود مضاعف لفهم محتواه، خاصة أن بعض النصوص تظم مفردات صعبة لابد من شرحها، الشيء الذي قد يشتت ذهن المتعلم ويبعده عن جو النشاط المقرر، ولا سيما أن المتعلم في مختلف المستويات التعليمية تتجاذبه عوامل غير تعليمية، وبالأحرى مانعة للتعلّم على أسس سليمة، ونشاط فهم المنطوق كما هو معد يفتقر إلى آلية إجرائية تسهم في استمالة اهتمام المتعلم ليستمتع برغبة ويفهم بمتعة، وهنا لابد من قناة تبقى علاقة التواصل بين ذهن المتعلم ونصه قائمة أساسها الفهم، والقناة الأولى المؤهلة لتأدية هذه المهمة لا شك هي الصورة التعليمية الوظيفية، فوجود الصورة التعليمية من جهة و قراءة النص على التلاميذ قراءة موحية من جهة أخرى يساعد في الانتقال من الأفكار المجردة التي يكتنرها النص إلى الأشكال والألوان المحسوسة التي تحتويها الصورة التعليمية، كلها مجتمعة تشكل إغراء نعزز به الجانب المعرفي لدى المتعلم، فقد ورد في دليل المعلم ما يلي "... يناقشون أفكار المسموع وأهم معطياته ويعبرون عن مواقفهم وآرائهم، مع محاولة ربط بعض أفكار المسموع بالواقع المعيش (وزارة التربية الوطنية، ص.30)؛ معنى هذا أن النص المنطوق قد يعطينا دلالة أو فكرة لكنها تبقى مجردة، حبيسة قراءة المعلم للنص المعبر عنها، لكن بحضور الصورة يمكن درء أي نقص من النص السند أو قراءة الأستاذ؛ باعتبارها تمثيلاً للعالم وتحمل في داخلها كل الحكاية (كراد، 2003، ص.ص.112-113)، ومنه فالوسيلة الوحيدة التي تربط المتعلم بين ما يسمعه من أفكار يستنتقها النص وبين ما يجده في واقعه المعيش هي الصورة، والواقع الميداني يؤكد أن المتعلمين، ولا سيما في هذا المستوى وقبله أكثر ما يعانون منه هو نسيان المعارف وقد يعود هذا إلى تراكم المعارف المقدمة أو للاهتمامات المتشعبة باعتبار سن هذه الفئة من المتعلمين أو كلاهما معاً؛ فحضور الصورة التعليمية في توأمة مع النصوص من شأنه التقليل من درجة النسيان وتدفع إلى التذكر، كما هو الحال في نص "الطبيعة والإنسان" كان سيقدم الكثير لمتعلم السنة أولى متوسط لو قدم مع صورة تعليمية، من مخرجاتها الإشارة إلى أهمية الطبيعة في حياتنا؛ بتجسيد الصورة لجمالها، وضرورة محاربة السلوكات المشينة للأفراد والشركات في تلويث الطبيعة والقضاء على عذريتها، حتى يترسخ في ذهنه واجب الإنسان تجاهها. وقد يتناسب نص "ازدياد حرارة الأرض والأخطار الكارثية" مع

النص السابق ويكمّله بإظهار صور تجسّد أسباب ازدياد حرارة الأرض وعواقب ذلك، وحتى إن كان موضوع النص السند الحديث عن الأعلام والشخصيات الوطنية كما في نص "البشير الإبراهيمي" فأحوج ما يحتاجه المتعلمون اكتشاف صورة هذا العلامة والوقوف على أعماله ومواقفه، صورة تكون قد مرت عليهم في المساجد ووسائل الإعلام المختلفة والساحات دون أن يعرفوا عنها شيئاً، وهي فرصة لإسقاط الأعمال على الصورة حتى لا تبقى مجهولة عندهم.

إن الطفل في هذا المستوى ميال بطبعه إلى اللعب، كما أنه ميال إلى كل ما هو قصصي، فكلما كان النص قصصياً أكثر كلما كان تفاعل المتعلم معه كبيراً، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة فاعلية فهم المتعلم للنصوص المقروءة، فإذا دعم هذا بصور تعليمية مناسبة؛ أي وظيفية زادت درجة فهم المتعلم للنصوص، فيقوي ذلك التحصيل المعرفي بالتوظيف الإنتاجي، وهذا ما يمكن أن يجسده نص "أم السعد" ونص "روان والقلم"؛ لأن النص والصورة التعليمية ماهي إلا وسائط تربوية لبلوغ الكفاءة العلمية المنشودة، وعليه إذا ضعفت الوسيلة حتماً ستضعف الغاية.

إن الانتقال من المجرّد إلى المحسوس عملية تدخل في صلب العملية التعليمية، وتستغل لأهداف بيداغوجية - وهو ما يعرف بمسرحة أحداث النص المنطوق - ويكون بتقديم الأستاذ لنص فهم المنطوق أو فهم المكتوب اعتماداً على التمثيل والتشخيص وتحويله إلى نص مسرحي لأهداف بيداغوجية وتربوية بغية تمكين المتعلم من الفهم بتحسين مهارة السماع لما يقرأ ويتلفظ في سياقات مختلفة، فتتمو لدى الطفل ملكة السماع، وهي أولى خطوات اكتساب اللغة، وهنا تبرز أهمية وجود الصورة فالأستاذ بعد قراءته النص ومعالجته الفهم العام له، عليه أن يتأكد من مدى استيعاب المتعلمين للمحتوى ومحاولة تحويل النص إلى عرض مسرحي، ليتسنى لهم تذكّر ما قيل. والصورة التعليمية جزء من نقل المفاهيم المجردة إلى محسوسة كالمسرح تماماً، فكلما حضرت الصورة تسنى للمتعلّم تذكّر أفكار النص المتناول ولا سيما إذا كان محتواه من واقعه المعيش؛ كنص "العيد"، ونص "الاحتفال بالمولد النبوي الشريف"، فالصورة هي التي تحفظ العلاقة بين المتعلم ونصه وتبقيها أطول مدة في ذهنه، وهي التي يحدّد بها الفكرة العامة والأفكار الأساسية، ويستعين بها لتحديد قيم النص، فمن المستحيل أن يكتشف التلميذ كل ما في النص من خلال قراءة أو قراءتين للأستاذ، في حين أن الصورة قد تحقق ذلك لأنّها دائمة الحضور لا تكاد تبرح بصره مدة دوامها مصاحبة للنص المقروء فتبقى حية في ذهنه مدة أطول.

إن نشاط فهم المنطوق لا يرمي إلى تطوير مهارة الاستماع وحدها، بل إلى تعزيز قدرات المتعلمين في المتغيرات، فنشاط فهم المنطوق لا يراد منه أن يستمع المتعلم فقط، بل أن ينتج بعد ذلك كتابيا أو شفهيًا، بحكم أن نشاط فهم المنطوق يقوم على المناقشة والتعليق والأسئلة، قد يحدث في مراحل الدرس ألا يتذكر المتعلم الأفكار الجزئية للنص فإذا انفلتت الفكرة صعب عليه التعبير أو إكماله إذا بدأ، وهنا يأتي دور الصورة التي تمكن المتعلم من المحافظة على أفكاره، لأن المتعلم وإن كان قد دون أفكاره وهو أمر مهم إلا أن المتحدث الجيد هو الذي لا يقرأ من الأوراق، كما أن الصورة قد تدفع بالمتعلم إلى تنمية خياله فلا يبقى حبيس نصه المسموع فقط أو يردد ما ذكره الأستاذ أو الزملاء كما هو الحال في نص "الفروسية"، فالحديث عن الفروسية تقودنا إلى التفكير في صورة الأمير عبد القادر أو الثائرة لا لا فاطمة نسومر أن تظهرا وهما ممتطيان فرسيهما لتكون الدلالة أبلغ على الفروسية والتحرر والوطنية، فإذا رافق الفهم - على قلته - صورة أو مشهد فإنه ينقل التلميذ حينها إلى حالة من الإبداع بتعبيره، بصمته اللفظية والأسلوبية توظف البصمة المفهومية لكل متعلم على حده، فترتقي الصورة التعليمية لتكون ملهمة وعامل إبداع لدى المتعلمين.

وتعد القيم التربوية في العملية التعليمية حاضرة في ميدان فهم المنطوق، بغية غرسها في المتعلم لتقويم سلوكه أو تنميته، وهذا ما يؤكد دليلاً الأستاذ في مخرجات النصوص المقررة: منها بناء الشخصية الفكرية والنفسية والاجتماعية، غرس قيم دينية أخلاقية وطنية وإنسانية، اكتساب روح المبادرة للبناء والإسهام الإيجابي في الحياة الاجتماعية. (وزارة التربية الوطنية، ص. 37)، وهذا أمر له ما يبرره لأن الواقع يخبرنا بالانتشار الرهيب لحالات الاعتداء والإقبال على المخدرات، وانتشار بعض السلوكات المشينة حتى في الوسط التربوي، وكل هذا يدل على تصدع منظومة القيم، وعليه فنصوص فهم المنطوق يمكن استغلالها لضبط القيم على اختلاف أنواعها دينية، اجتماعية، أخلاقية وحتى إنسانية.

والجدير بالذكر أن تحديد ما في النص من قيمة لا يعني أن النص بأكمله ينقل قيمة واحدة فحسب، بل ونظراً لتفاوت الرؤى من جهة، واختلاف القوى الإدراكية بين المتعلمين من جهة أخرى يهتدي المتعلمون إلى مختلف القيم الظاهرة والضمنية (الجلاد، 2013، ص. 49)، والصورة بإمكانها أن تعطي فرصة اختزال عدة قيم في لحظة واحدة، وتتجاوز حدود الزمان والمكان، وعليه فإن أفضل ما يزود المتعلم بالقيم وأيسرها هي الصورة، وهذه النصوص مجتمعة لا شك تنقل قيما

عديدة، لا يمكن أن يهتدي إليها المتعلم من خلال قراءة يسمعها، لكن الصورة كفيلة بأن ترشد العقل إلى مجموعها، وعليه فالعلاقة بين النص السند والصورة التعليمية هي علاقة تكامل، ويظهر ذلك عندما تكون بعض النصوص صعبة الفهم؛ لفكرة تناولتها أو لأسلوب صيغت به، أو لطول حجم يشتت الفكر ويضيع الفهم، فتطفو الصورة لتكون عاملاً لوضوح دلالة النص؛ بتجسيد الأحداث وتمثل الواقع الحيائي للمتعلم فتحلق معه في عوالمه، وتتسيد بذلك عوامل استدعاء مضامين النص التعليمي والمعرفة العلمية التي سبق تحصيلها، وتدفع إلى الإفصاح عن الكامن من الأفكار الباطنية والمعارف السابقة فتكون مصدر إلهام للتعبير الشفهي والكتابي والإنتاج اللغوي.

خاتمة:

تبين من خلال تصفح ميدان فهم المنطوق أنه يعد نشاطاً لغوياً قائماً بذاته في العملية التعليمية، ووظيفته تكمن في كونه يسهم في إثراء لغة المتعلمين ويساعدهم في التواصل، بعده كفاءة مطلوبة وجب تحقيقها سماعاً ثم فهماً وإنتاجاً، ومجموع النصوص المتخذة سنداً لإنجازها مغيبة في الكتاب المدرسي للمتعلم، وكان بالإمكان اعتماد صور تعليمية حتى يكون لها الأثر البالغ في إنجاح هذا النشاط التربوي، باعتبارها أهم وسيلة وأفضل ناقل للخبرات والمعلومات للمتعلمين، ولا سيما في السنة الأولى متوسط، فحضور الصورة في مثل هكذا نصوص ليس للتشويق فقط، وإنما لتيسير الفهم وتبسيط المعلومات وإثارة الأفكار، ذلك أن علاقة وطيدة بين الصورة التعليمية واللغة في جميع مظهراتها؛ كتابة، وقراءة، وتلفظاً، كما أن في اعتمادها اختزالاً للوقت والجهد؛ لأن عناصر الصورة التعليمية ترتقي لتكون مستفزة للرواسب من الأفكار المعرفية الكامنة في ذهن المتعلم فتستدعيها دونما عناء، وإجرائية توظيفها في ميدان فهم المنطوق يزيد من كفاءة النص التعليمي وفاعليته، لما لها من تأثير فوري على عقول المتعلمين، من حيث تنمية قدراتهم من تفكير وتذكر وإبداع، وفي ذلك تأكيد على أهمية الصورة في نشاط فهم المنطوق، وضرورة جعلها أداة هامة في تفعيل هذا النشاط، والعمل على توجيهها من أجل رفع مستوى كفاءته ووظيفته وتحقيق الهدف من إدراجه نشاطاً تربوياً هادفاً.

قائمة المراجع :

1. ابن منظور، (1997)، لسان العرب، (ط.1)، دار صادر، بيروت.
2. أدهم محمود، (1987)، مقدمة إلى الصحافة المصورة، الدار البيضاء للطباعة والصحافة والنشر، المغرب.
3. أيوب جرجيس، (2012)، اللغة العربية تثقيفاً ومهارات، (ط.1)، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. جميل حمداوي، (2017)، سيميو-بلاغية للصورة، (ط.1)، مكتبة سلمى الثقافية، المغرب.
5. أحمد منصور، (1986)، تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، (ط.1)، دار السلاسل، الكويت.
6. خالد محمود السعود، (2009)، التكنولوجيا وسائل التعليم وفاعليتها، (ط.1)، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان.
7. علي الخولي، (1982)، أساليب تدريس اللغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الرياض.
8. بدره كعسيس، (2021)، دلالة الصورة في الكتاب المدرسي الجزائري، نماذج من كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي. مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر) 05: (9)، ص 82-99 على <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/658>
9. رافع النصير الزغلول، عماد الزغلول، (بلا تاريخ) علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
10. رشاش أنيس عبد الخالق، أمل ذياب أبو عبد الخالق، (2008)، تكنولوجيا التعليم وتقنياتها الحديثة، دار النهضة العربية، بيروت.
11. سعيد بن كراد، (2003)، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الرباط.
12. عبد الحميد شاكور، (2005)، عصر الصورة-الإيجابيات والسلبيات-، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، (311).
13. صلاح فضل، (1997)، قراءة الصورة وصورة القراءة، (ط.1)، دار الشروق، القاهرة.
14. عاطف مذكور، (1996)، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، (ط.1)، دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
15. عبد الرزاق الفزراوي، (2017)، فاعلية الصورة في بناء التعليمات ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة في ضوء نظرية الترميز الثنائي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية (لبنان)، (34)، ص.43، على <https://journals.jilrc.com>
16. عبد الرؤوف عامر، ربيع محمد، (2008)، طفل الروضة، (ط.2)، دار البازوري، عمان.
17. نعيمة غازلي، (2012)، الفهم اللغوي الشفهي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري (الجزائر)، (616)، ص.08، على <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/>
18. فضل الله، (2009)، اللغة والأدب عند ابن خلدون، مجلة القسم العربي الجامعة الإسلامية العالمية (إسلام آباد)، (616)، ص.132، على <https://journals.iu.edu.sa.com>

19. ياسين لعجال، (2016)، أثر مهارات الإنتاج والفهم اللغوي على فعالية الاتصال لدى الطفل التوحيدي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري (الجزائر)، (535)، ص.208، على <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/352>
20. ماجد زاكي الجلاّد، (2013)، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة، عمان.
21. محمد السيد علي، (2009)، تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، سلسلة الكتاب الجامعي، مصر.
22. محمد عبد الباقي أحمد، (2005)، المعلم والوسائل التعليمية، (ط.1)، المكتب الجامعي الحديث، مصر.
23. موهوب حروش، (1991)، منهجية تدريس اللغة والنصوص في الطور الثالث، مجلة همزة وصل التربية والتكوين (عدد خاص).
24. وزارة التربية الوطنية، (بلا تاريخ)، دليل الأستاذ، مادة اللغة العربية وآدابها، السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر الجزائر.